

جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله يقارن بين مكره المطالبة بالاستقلال  
وبين المسيرة الخضراء :

# • المغرب لم يفقد استقلاله

كان احتفال المغرب بالذكرى الاولى للمسيرة الخضراء المباركة مظهرا من مظاهر الاعتزاز بالاصالة المغربية التي تجلت كاروع ما يكون التجلي في الاستجابة الحماسية لنداء قائد الامة جلالة الحسن الثاني .  
ولقد تميز يوم سادس نوفمبر هذه السنة بالاستعراض الذي نظمه ممثلو افواج المسيرة في رحاب مسجد حسان امام جلالة الملك المعظم الذي القى حفظه الله الخطاب التالي :

والدى محمد الخامس طيب الله ثراه ، حينما عقد لى بيعة ولاية العهد وحينما اقسمت بين يديه وامامك على اننى سأكون دائما مدافعا عن حوزة البلاد وعن كرامة ترابها .

وهكذا شعبي العزيز ، ها هو طرف مما تعاقدنا عليه ، قد اديته وصرت بذلك برا بقسمى ، ولهذا اقول لك شعبي العزيز اننى سأبقى مدينا لك طول العمر ، فى السنة الماضية ، شعبي العزيز ، فى مثل هذا اليوم ، اعطينا امرنا بانطلاق المسيرة ، عالمين موقنين بان النصر لا محالة ، سيحالفنا ويواكبنا ، ولكن شعبي العزيز لم تكن انت ولم اكن انا على علم اليقين من المدة التى سيستغرقها نضالنا حتى ان نرجع الى ديارنا ظافرين منتصرين ، وان الاحداث وسرها ، بل يمكن لى ان اقول وعدوها كذبت جميع التخمينات والتخطيطات التى كانت تجرى فى الاذهان بالذات ، ذلك ان الله سبحانه وتعالى بنصر وتأييد من عنده جعلنا جميعا بحكمة ورسالة وثبات ، نمارس فى آن واحد مسيرتنا الخضراء وديبلوماسيةنا واتصالاتنا الرسمية ، فكانت

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه .

شعبي العزيز :

يقول الله سبحانه وتعالى فى كتابه الحكيم بعد بسم الله الرحمن الرحيم « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا » صدق الله العظيم .

شعبي العزيز :

كانت هذه الآية فى قلبى وعلى شفتى صباح اليوم عند ما كنت ارتب واستودع رايات المسيرة واعلامها ، استودعها روح والدى ووالدنا جميعا ، واستاذى واستاذنا فى الوطنية وفى الغيرة على البلاد .

واننى شعبي العزيز سوف ابقي مدينا لك طول العمر على ان سهلت على المأمورية ، وجعلتنى ابر بقسمى ، ذلك القسم الذى قدمته بين يدى جلالة

ان الشعوب والجمهير خلافا لما يظن يمكن بل يجب في حقها أن يعتقد أنها تعرف كيف تفرق بين الهدف وكيف تفرق بين الوسيلة وكيف تحسب الحسابات وكيف تعرف الصبر عند الصبر والإنابة عند الإنابة .

فمنذ سنتين أو ثلاث سنوات ركزت خطبى كلها على قضية الصحراء وعلى استرجاعها ، ولم أقل لك شيئا عن الوسائل التى ساستعملها لاسترجاعها لم أقل بأننى لم أعلم اذ ذاك الا اننى كنت موقنا اننا لا بد من أن نسترجع الصحراء وانت كنت كذلك موقنا باننا سنسترجعها ، وحينما طالبتك بالمسيرة لم اطالبك فى الاول وقيل كل شئ بالسر على الاقدام ولا بالتطوع طالبتك بالوعى طالبتك بالمسؤولية فتمكنت من أن أعرف وأن أعلم أن المغاربة ليسوا شعبا كالشعوب كلها وأن الصغير فيهم والضعيف فيهم والكبير فيهم في امكانه أن يفهم التخطيط فيدرك الأبعاد فينتظر وقت قطاف الثمرات .

هنيئا لنا حقا شعبى العزيز هنيئا لنا ان أراد الله لنا هذه الاخلاق وان طبعنا بهذا الطابع ، طابع الحكمة وطابع الرزانة ، فاصبحت شعبى العزيز بالنسبة لنفسك او بالنسبة للآخرين ، مطالبا بأن تبقى فى هذا المستوى مطالبا بأن تبقى متحليا بهذه الحلة متصفا بهذه الاخلاق .

### شعبى العزيز :

عليك أن تعلم أنك ان حررت الصحراء فانك من جهة اخرى قد فقدت حريتك فى تصرفك ، لانك أصبحت أسيرا ، أسيرا للمحتك ، أسيرا لمسيرتك وسيرتك ، فلن يقبل منك أى احد محبا كان ام غير محب ما يمكنه ان يوصف بالطيش او عدم الرزانة ، وحاشا الله ، حاشا الله وانت تحب وطنك ، حاشا الله وانت تعبد ربك حاشا الله وانت تتخلق بأخلاق المعاملة الإسلامية التزيهة .

ولا أدل على ذلك شعبى العزيز ، لا أدل على ذلك من الظروف التى نعيشها الآن ، فالظروف التى نعيشها الآن ظروف غريبة بالنسبة لنا ، ذلك اننا نعيش الحملة الانتخابية ، وانت تعلم شعبى العزيز ، وانا أعلم كيف تكون مدة الحملات فى الدول الاخرى ولو المتمدن منها كثيرا والقديم منها فى الديمقراطية ، فاذا

تلك الخطتان المتوازيتان ، كانتا بمثابة حرب بالكلام وبالحدج وبالتائون وحرب بالواقع على الارض ، حرب سلمية ولكن بسيكولوجية ، وما أعظم وأثقل ثقل الحرب البسيكولوجية اذا كانت مبنية على الايمان والحق . وبعد ذلك ، وبعد أيام قصيرة توج الله المساعى بالنجاح ورجعنا ، رجعنا جميعا تحفا غاية الله مهللين بالتوفيق مهللين بنوع من الروحانية لاننا خضنا تلك المعركة : الايمان فى قلبنا كتاب الله فى يدنا ، تسبيحه والصلاة على نبيه فى فمنا ، فما أعجب تلك الفترة شعبى العزيز فيما بين أقل من شهر قلنا لك تطوع فتطوعت ، ثم قلنا لك سر فسررت ثم قلنا لك اجتز الحدود فاجتزت الحدود ، ثم قلنا لك قف فوقفت ، ثم قلنا ارجع فرجعت كلمات خفيفة على اللسان ، ثقيلة فى الميزان ، ناصعة فى كتاب التاريخ وسجل المؤرخين .

اننى اعتبر شعبى العزيز هذه المسيرة وهذه سنة وأنا افكر فى معانيها وما تنطوى عليه من حكم ودروس اعتقد شعبى العزيز أن هذه المسيرة سوف تطبع مغربنا لمدة ثلاثة أجيال او جيلين على الأقل ، لماذا ؟ لان حركة المطالبة بالاستقلال كانت طويلة ، وممتدة على عشرات السنين ، بل كانت فكرية أكثر مما كانت شيئا آخر ، وحتى اذا خرجت من الفكر الى الشارع ، كان الخروج الى الشارع غير منتظم لا يشمل جميع مدن المغرب ، ومتقطعا فيما يخص المدة الزمنية بين المعارك ، أما هذه المعركة ودرس المسيرة فلم يستغرق الا شهرا واحدا ، ولكن ذلك الشهر بالوسائل المرئية والمسموعة جعل ان 16 مليون من السكان الشيوخ الكهول الشبان النساء جعل كل هذا الشعب فى مدة شهر واحد كأنه أعطى حقنة مليئة دفعة واحدة من الوطنية من الوعى من المسؤولية ، وحتى الذين لم يشاركوا فى المسيرة كانوا سائرين مع السائرين أكثر من السائرين ربما ، فحتى الاطفال حتى الفتيان حتى الذين كانوا لا يعرفون أين تقع لا مدينة العيون ولا الساقية الحمراء صاروا يرددونها فى الصباح فى المساء بل حتى فى منامهم ، وهكذا كما قلت لك كانت حقنة مليئة ودفعة واحدة لقنت هذا الشعب لما فيه من الاجيال الحالية والمقبلة ، وحينما أقول المقبلة اعنى بهذا المقبلة على المسؤولية ، لقنت هذا الشعب درسا فى الوطنية ودرسا فى الوعى ودرسا فى المسؤولية .

وهكذا شعبى العزيز يتضح للجميع ، يتضح للجميع





اعطى القائد إشارة انطلاق ..



مكان العبور العظيم وكانت صلاة الشكر

انت قارنت بين تلك الحملات وبين ما يجرى في المغرب تجد نفسك انت تقرا وتكتب وتخطب ، تقول ما تريد بالكيفية التي تريد ، ولكن اراد الله من جهة اخرى ان تقولها وتكتبها وتخطب بها بالادب باللباقة بشيء كبير من الحرص على ان لا تقول الشيء النابى او يخرج من فمك ما لا تحمد عقباه .

وهكذا شعبي العزيز ، تعطى مرة اخرى الحجة على انك لست شعبا في طريق النمو ، تعطى مرة اخرى الحجة على انه ان قالت بعض البلاد المستعمرة قبل استرجاعنا استقلالنا ، استقل في سنة كذا او كذا ، اقول هذا غلط فالمغرب لم يفقد استقلاله لاننا قضينا اربعين سنة من الحماية لا من الاستعمار واربعون سنة لا يمكن ان تعد فترة استعمار ، يمكن ان يقال عنها انها حادثة سير في التاريخ كما يقع لجميع الدول .

شعبي العزيز ، ستخوض سلسلة من الانتخابات وكن موقنا على ان الجهاز الادارى في مجمله جهاز نزيه ، كن على يقين كذلك ان الموظفين الذين يكونون الجهاز الادارى ليسوا اجانب عنك ، بل مشاكلهم هي مشاكلك وتأميناتهم تخميناتك ، مطمحهم مطمحك عواطفهم عواطفك ، والموظفون هم قبل كل شيء مغاربة يهمهم سر الامور مثلما تهك ، شؤون مدينتهم او ناحيتهم او وطنهم هي الشغل الشاغل بالنسبة لهم مثلما هي بالنسبة لك ، فلا يمكننى ان اعتقد ان الجهاز الادارى من شأنه ان لا يكون حتى هو كذلك مغربيا في تصرفاته واخلاقه .

نعم ، اذا نحن احصينا عدد الموظفين الكبار والمتوسطين والصغار منهم نجدهم مآت الآلاف ، وفي مآت الآلاف يمكن ان يكون ثلة من الناس وبالاخص في المستوى المنحدر جدا من السلم الادارى ، ان نجد بعض الناس لا يتسمون بالنزاهة لهم مشاكل مع فلان او فلان فيحاولون ان ينتقموا لانفسهم بمناسبة انتخاب

او مناسبة اقتراع ، ولكن هذا استثناء وليس بقاعدة . فلاولئك الموظفين اقول : ان هذه الانتخابات نفسها ستمكننى من معرفتكم اكثر لاننى لا اعرف منكم الا النزر القليل ، اننى اعلم ان المغرب والله الحمد يتوفر على اطر سواء في الكم او الكيف ولكن تلك الاطر جلها مخف في المكاتب وفي الادارات او المصالح ، فهذه الانتخابات ستظهر منهم الكثير ، ومن تقدم منهم للانتخابات ونجح سيفوز بانه سرى عمله وستعرف قيمته وسيكون هو بالتالى تلك الجماعة التي اريد ان احيط بها مصالح الدولة واحيط بها هذا العرش الذى هو قبل كل شيء من قلب كل مغربى ، تلك الجماعة التي اريد ان تكون عن يمينى وعن شمالى لا امامى لان الامام هو مسؤوليتى ، ان تكون محيطة بى حتى نبني مغربا على مستوى المسيرة وعلى مستوى الاحداث .

شعبي العزيز ، قررنا ان نجعل من يوم سادس نوفمبر عيدا رسميا للدولة لانه يمكن ان يوصف هذا اليوم بانه ورقة تعريف جديدة للمغرب لمغرب جديد نريد ان نبنيه جميعا .

نعم ، ستعترضنا في الطريق صعوبات خلافات تشككات حتى في بعض الاختيارات ، فالاختيارات اليوم اصبحت صعبة جدا ، ولكن هذا هو الطارىء اما الماكث الباقى هو عبقريتك شعبي العزيز ، عبقريتك التي اريد ان تحافظ عليها لانها اكبر كنز واثمن كنز عندك ولا شك انك ستبقى تحافظ عليها ، لان الله سبحانه وتعالى قال : « وكان حقا علينا نصر المؤمنين » ثم قال : « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا » صدق الله العظيم .

والسلام عليكم ورحمة الله